

أضواء البيان

@ 169 آيات هذا الكتاب فصلت من عند الحكيم الخبير لأجل أن يعبد الله وحده ، سواء قلنا إن (أنه) هي المفسرة . أو أن المصدر المنسب منها ومن صلتها مفعول من أجله ، لأن ضابط (أن) المفسرة أن يكون ما قبلها متضمناً معنى القول ، ولا يكون فيه حروف القول
ووجهه في هذه الآية أن قوله : { أُوْحِيَ إِلَيْكَ بِمَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُقَالُ بِهَا قَوْلًا قَدِيمًا وَإِنَّ آيَاتِنَا تُنزلُ عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ } فيه معنى قول الله تعالى لذلك الإحكام والتفصيل دون حروف القول ، فيكون تفسير ذلك هو : { أُوْحِيَ إِلَيْكَ }

وأما على القول بأن المصدر المنسب من (أن) وصلتها مفعول له فالأمر واضح ، فمعنى الآية : أن حاصل تفصيل القرآن هو أن يعبد الله تعالى وحده ولا يشرك به شيء . ونظير هذا المعنى قوله تعالى في سورة الأنبياء : { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } ومعلوم أن لفظة (إنما) من صيغ الحصر ، فكأن جميع ما أوحى إليه منحصر في معنى (لا إله إلا الله) وقد ذكرنا في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) . أن حصر الوحي في آية الأنبياء هذه في توحيد العبادة حصر له في أصله الأعظم الذي يرجع إليه جميع الفروع ، لأن شرائع الأنبياء كلهم داخله في ضمن معنى (لا إله إلا الله) لأن معناها . خلع جميع المعبودات غير الله جل وعلا في جميع أنواع العبادات ، وإفراجه جل وعلا وحده بجميع أنواع العبادات ، فيدخل في ذلك جميع الأوامر والنواهي القولية والفعلية والاعتقادية

والآيات الدالة على أن إرسال الرسل ، وانزال الكتب لأجل أن يعبد الله وحده كثيرة جداً ، كقوله : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَحْسَبًا } وقوله : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوْحِيَ إِلَيْهِمْ أَنْ عِبُدُوا اللَّهَ وَمَا عْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ } وقوله : { وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولِنَا أَلَمْ يَأْتِ الْبَشَرَةَ بِالْبَيِّنَاتِ } وقوله : { وَإِنَّ آيَاتِنَا تُنزلُ عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ } وقوله : { وَإِنَّ آيَاتِنَا تُنزلُ عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ }

وقد أشرنا إلى هذا البحث في سورة الفاتحة ، وسنستقصي الكلام عليه إن شاء الله تعالى في سورة (النّاس) ، لتكون خاتمة هذا الكتاب المبارك حسنى . قوله تعالى : { وَانزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَتَنَزَّلُ عَلَيْنَا نَارٌ كَأْسٍ مِنَ السَّمَاءِ يُشْرَبُ بِهَا الْقَوْمُ وَهُمْ لَا يَسْخَرُونَ مِنْهُ وَهُوَ حَسْبُهُمْ } وقوله : { وَإِنَّ آيَاتِنَا تُنزلُ عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ } . هذه الآية الكريمة تدل على أن الاستغفار والتوبة إلى الله تعالى من الذنوب سبب لأن يمتع الله من فعل ذلك متاعاً حسناً إلى أجل مسمى . لأنه رتب ذلك

على الاستغفار والتوبة ترتيب الجزاء